



عاصمة لمن ؟

مجرد جملتين، واحدة قصيرة، واخرى طويلة، ومن موقعين مختلفين ظاهرا. جملتان لا اكثر لكنهما في تجاوزهما اكثر إنباء عن ازمة المعنى في لبنان الجديد من عشرين مطالعة في الدفاع عن دولة القانون والمؤسسات. اما الجملة القصيرة فتفيد بوجود مبدأ كنا نجهله في ممارسة السلطات العامة، او انه على الاقل لم يصغ مرة بمثل هذا الوضوح هو "مبدأ رفض جعل لبنان مقرا للجوء السياسي للمعادين للانظمة في الدول العربية". ولقد ورد هذا "المبدأ" على لسان وزير الداخلية ميشال المرل ("النهار"، ٢٠٠٠/١/١٩) ومناسبة تبرير رفض منح حق اللجوء الى احد المعارضين العراقيين.

لا احد يناقش طبعاً في حق السلطة التنفيذية القائمة في قبول طلب اللجوء السياسي او رفضه، تبعاً لطبيعة الملف وللمقتضيات المصلحة الوطنية في لحظة درس الطلب. ولكن لماذا تبرير القرار باستنباط "مبدأ". فالمبدأ في الحياة العامة يفترض نوعاً من الاجماع او على الاقل التوافق، وهذا ما نحسبه غير متوافر في ما نطق به الوزير المر. على العكس تماماً، فان احد مصادر اعتزاز اللبنانيين هو الاقتناع بأن بلدهم كان وسيبقى ملجأ المضطهدين ومنبر الاحرار من كل الاصقاع العربية. ولا الخروق السافرة لحق اللجوء في عهد الجمهورية الاولى، ولا الانحسارات المتتالية لهامش الحرية في لبنان الطائف، ادت الى زعزعة هذا الاقتناع الذي بات يرقى الى مصاف الاساطير التأسيسية.

ولكن ما قيمة الاساطير في وجه "المبدأ" السلطوي؟ لا لجوء سياسياً اذن لمن يعارض. ولكن من لا يعارض، ماذا تراه يفعل به؟ بيد ان الامر يتعدى مسألة اللجوء، انه، مرة اخرى، هوس الامن (الاقتصادي، القومي، الصحي؟ لا ندري) يتغلب على كل اعتبار آخر، واولاً على خصوصية لبنان. حتى التماهي مع سوريا، حيث للمعارضين العراقيين حرية اللجوء، لم يعد يجدي مثلماً لم يجد سابقاً في حالات منع الكتب المحرمة هنا والمسموحة على ضفاف بردى. وبعد ذلك نتساءل: كيف تكفي بيروت بلقب "العاصمة الثقافية للعالم العربي" لسنة واحدة فيما تعجز عن ايواء الاحتجاج الثقافي العربي، ومنه اللبناني.

وبعد ذلك نستغرب ان تفقد بيروت امل استعادة دورها كمركز للاعلام العربي... دور لبنان في الاعلام العربي هو تحديداً موضوع الجملة الثانية (الطويلة). الناطق هذه المرة هو السيد ناصر قنديل، رئيس ما يسمى "المجلس الوطني للاعلام"، في معرض تقديمه لمؤتمر سيعقد بعد ثلاثة اسابيع تحت عنوان "لبنان عاصمة دائمة للاعلام" ("النهار"، ٢٠٠٠/١/٢٠).

تقول جملة السيد قنديل ان من اغراض المؤتمر اصدار "توصيات حول سبل اقامة المدينة الاعلامية الحرة ومن ضمنها مدينة الانتاج وشبكات البث الرقمي المفتوحة على الانترنت والحوافز الاستثمارية وتداول اسهم المؤسسات التلفزيونية في البورصة ووضع قواعد تتصل بانتظام اداء اعلامي يجعل من لبنان عاصمة اعلامية عالمية وعربية في مجالات الاعلام والاعلان والمعلوماتية".

لم تكن كل المبادرات التي اتخذها السيد قنديل موفقة منذ توليه منصبه، لكن للرجل ميزة الاجتهاد والمثابرة، رغم كل ما يراه حوله (او ما لا يراه). فهذا هو يصر على فكرة مدينة الاعلام الحرة (هل



لا يزال يراها في عكار؟)، بعدما سبق الاردن لبنان في اقامة منطقة حرة استحوذت على اهتمام معظم الفضائيات غير اللبنانية. ولا ينهيه عن متابعة هدفه ان كل شيء في الممارسة الرسمية للاعلام، ومن ضمنها عمل المجلس الذي يرئس، يخالف صفة "الحرّة" المنعوتة بها المدينة الاعلامية الموعودة. ولا تردعه عودة الوزير المر مدججاً بالفلسفة الامنية اياها. ولا يثبط من عزيمته تقليد تداول اسهم المؤسسات التلفزيونية في مطابخ السياسة والامن القومي. ولا يؤرقه خوف من ان يُسأل غداً المستثمرون المنتظرون بفارق الصبر ومن يأتي معهم من اعلاميين عن اصلهم وفصلهم، ولأي مصلحة خفية يعملون.

ولا يعوق منطق ما عاهد هو نفسه على النطق به حين لا يرى في الصحافيين الا "ابواقاً". ربما كان السيد قنديل غافلاً عن كل هذه المطبات وربما لم يكن، ولا يجوز في اي حال محاكمة النيات. المهم، عند هذا الحد الذي بلغه التراجع الاعلامي، ولنا في كل نشرات الاخبار (ام تراها نشرة اخبار واحدة بأصوات مختلفة) دليل مقلق عليه، ان يجد السيد قنديل كل التشجيع للمضي قدماً في حرفة ما يقول به. اقله حتى لا يحكم مدينته الاعلامية الحرة "مبدأ" حصر حق اللجوء بأبواق الموالين ومن يوالون.

سمير قصير



Id-Reference	00-Pr-000389	
Media	(Support)	HC
Title		عاصمة لمن؟
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١٦
Date		21/01/2000 ٢٠٠٠/١/٢١
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	ميثال مر - ناصر قنديل
	Locations	لبنان
	Dates	19:01:2000 – 20:01:2000
	Themes	لجوء سياسي - لبنان - دول عربية - أنظمة عربية - لبنان - اعلام عربي - دولة قانون مؤسسات - مجلس وطني للإعلام - ناصر قنديل - مدينة اعلامية حرة - معارضين عراقيين - سوريا نظام - بيروت - ثقافة - اعلام - حرية - جمهورية أولى - طائف -
Subject		